

حوار الحضارات



الدكتور سلطان القحطاني *

وقد أدرك الملك عبدالله بن عبدالعزيز هذه الكلمات والجزئيات، في عالم يمور بالتكلبات ورعاية المصالح، فبادر بإطلاق مشروع (حوار الحضارات) كل حضارة تعاور الأخرى، سواء خرجتا بنتيجة أو لا، والذي لا يحصل عليه اتفاق اليوم سيحصل الاتفاق عليه غداً بتنازل أحد الطرفين بعد أن يدرس الموضوع ويقرر ما يريد. ومشروع كهذا أجمعـت الأطراف العالمية على نجاحه وتعاطفت معه: لم يأت من فراغ، بل جاء بعد دراسات وتنصص لأبعادـة العالمية والمحلية، وهذه هي الحكمة التي أمر الله بها نبيه الكريم في قوله تعالى:-

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَسْنَةِ وَجَنِّدُهُمْ بِالْقِيَّٰ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ﴾ (سورة النحل: ١٢٥).

وان التاريخ قد كتب اليوم من منطلق التفاهم الذي أطلقه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز؛ ليؤكد للعالم أننا أصحاب حضارة ولسنا إرهابيين ولا معتدين كما صورنا الآخرون الذين لا يدركون مدى خطورة ما يقومون به على الأمة من ويلات وحروب هم السبب فيها، وإن ما تقوم به هذه الفئات خطأ لا يغفر في حق الدين والأمة والوطن. إننا بحاجة إلى مزيد من الحوار وتقارب وجهات النظر مع الآخر، فما أحوجنا إلى بعضنا في هذا العالم العولمي لرعاية مصالحنا وخدمة أجيالنا، هـا هو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز قد رسم لنا الطريق، وعليـنا أن نقتفي الأثر ونحافظ عليه: لنرتقـ بـأمتـنا إلى مصافـ العـزةـ والـكرـامةـ والـعـلـومـ النـافـعـةـ.

في هذا الزمان الذي تسسيطر فيه معطيات العولمة على عقول أصحابـهـ المـديـرةـ: لنـ يـجدـ الإنسـانـ جـدوـيـ منـ التـعـنـتـ ضدـ الآخـرـينـ، بلـ يـجـبـ تـجـدـيدـ الخطـابـ المـوجـهـ للأـخـرـ بماـ يـتـلـاءـمـ وـظـرـوفـ الـعـصـرـ وـمـعـطـيـاتـهـ الـعـلـمـيـةـ والـصـنـاعـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـحتـىـ الـاجـتمـاعـيـةـ، وـسـبـقـ أنـ تـحدـثـتـ فيـ هـذـاـ الشـأنـ مـنـذـ بـضـعـ سـنـينـ فيـ الـمـحـاضـرـاتـ وـالـلـقـاءـاتـ، وـآخـرـهاـ مـحـاضـرـاتـ أـقـيـتـهاـ فيـ بـعـضـ الـأـنـدـيـةـ الـأـدـبـيـةـ، حـولـ خـطـابـنـاـ الـحـضـارـيـ نـحـوـ الـآخـرـ، وـهـوـ الـمحـورـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ فيـ مـقـدـمـةـ الـحـوـارـ الـمـتـمـثـلـ فيـ لـغـةـ الـعـقـلـ وـالـتـفـاهـمـ، فـالـحـضـارـةـ تـعـنـيـ الـعـقـلـ وـالـتـفـكـيرـ وـالـتـروـيـ، وـهـذـاـ مـاـ أـخـذـهـ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ الشـرـيفـيـنـ الـمـلـكـ عـبدـالـلهـ بنـ عـبدـالـعزيزـ مـلـكـ الـقـلـوبـ وـالـإـنسـانـيـةـ عـلـىـ عـاـنـقـهـ فيـ إـطـلاـقـ هـذـاـ الـمـشـرـوعـ الـحـضـارـيـ لـتـقـرـيبـ وـجـهـاتـ النـظـرـ بـدـلـاـ مـنـ تـشـتـيـتهاـ وـكـسـبـ الـآخـرـ بـدـلـاـ مـنـ جـلـبـ عـدـاوـتـهـ، مـسـتـدـمـاـ مـعـطـيـاتـ مـشـرـوعـهـ مـنـ ثـقـافـتـهـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـدـاعـيـةـ إـلـىـ السـلـامـ وـالـمـحـبـةـ وـالـتـسـامـحـ، بـطـرـحـ الـمـشـكـلـةـ إـنـ وـجـدـتـ -ـ عـلـىـ بـسـاطـ الـبـحـثـ وـالـتـفـاهـمـ حـولـ النـقـاطـ الـتـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ نـقـاشـ، وـإـصـلـاحـ مـاـ يـمـكـنـ إـصـلـاحـهـ مـنـهـ، وـلـنـ تـعـارـضـ هـذـهـ مـعـطـيـاتـ مـعـ الدـينـ وـلـاـ الـعـقـيدةـ وـلـاـ الـأـصـولـ الـعـرـبـيـةـ، بـلـ أـرـىـ الـعـكـسـ مـنـ ذـلـكـ، إـنـهـ عـاملـ قـويـ فيـ سـنـدـهـاـ، فـالـيـوـمـ وـقـدـ أـصـبـحـ الـعـالـمـ قـرـيـةـ صـغـيرـةـ، يـعـرـفـ كـلـ مـنـ سـكـانـهـ الـآخـرـ، وـلـاـ شـيـءـ يـمـكـنـ إـحـفـاؤـهـ؛ـ قـدـ آنـ الـأـوـانـ لـكـيـ نـحـارـ الـآخـرـ، مـنـ أـصـحـابـ الـقـرـارـ الـسـيـاسـيـ وـالـدـيـانـاتـ وـالـمـصـالـحـ الـتـجـارـيـةـ فـيـمـاـ يـخـصـنـاـ جـمـيعـاـ، أـعـنـيـ:ـ الـمـصـالـحـ الـمـشـترـكـةـ، وـلـكـلـ دـيـنـهـ وـمـذـهـبـهـ،

* أكـادـيـمـيـ وـنـاـقـدـ وـرـوـاـيـيـ.

■ خـادـمـ الـحـرـمـيـنـ
الـشـرـيفـيـنـ رـسـمـ لـنـاـ
الـطـرـيقـ وـعـلـىـ قـادـةـ
الـفـكـرـ وـالـرـأـيـ أـنـ
يـحـافظـواـ عـلـىـ هـذـهـ
الـفـرـصـةـ وـأـنـ يـحـقـقـواـ
الـأـهـدـافـ الـتـيـ انـطـلـقـتـ
مـنـ أـجـلـهاـ الـمـبـادـرـةـ
الـكـرـيمـةـ.